ثالثاً: الانتفاضة والوضع العربي، والدولي.

رابعاً: الانتفاضة ومستقبل الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وكان واضحاً لدى اللجنة المنظمة للملتقى ضرورة «ان تتمكن اعماله من تلبية حاجة سياسية ـ فكرية حقيقية أخذت تجد طريقها الى التعبير عن نفسها مع استمرار الانتفاضة وزيادة التساؤلات بشأنها.

جاء في نص الرسالة التي وجهت الى المدعوين للمشاركة ما يمكن النظر اليه على انه احساس جلي بالحاجة الى التداول والبحث والدراسة المعمقة والجماعية لابعاد الانتفاضة، من حيث انها تشكل «معلماً بارزاً من معالم التحولات الاجتماعية والسياسية العميقة التي تتفاعل في الواقع العربي اليوم»، من جهة، ومن حيث انها تكشف عن «ان الفكر العربي يعيش ازمة لا جدال في خطرها وعمقها»، وان هذه الازمة الفكرية هي تعبير عن «أزمة اعمق» وتشمل «الحياة العربية العامة»، من جهة أخرى. اضافت الرسالة، ان التقصير حيال الانتفاضة هو «جماعي»، «فلئن كان تقصير سلوك النظم السياسية العربية تجاه ' ثورةالحجارة' فاضحاً في وضوحه»، فان «ممارسات قطاعات عديدة من المعارضة السياسية العربية تكشف عن عمق التقصير المشار اليه». واستنتجت الورقة ـ الرسالة ان «ما يجرى يتطلب نمطاً اخر من التعامل العقلاني الموضوعي: تحليل الابعاد المختلفة للانتفاضة، ومسارها، وانعكاساتها الراهنة و المستقبلية على مجمل الوضع العربي المعاصر». اضافت الرسالة: «يتحّمل المثقفون العرب، اذاً، مسؤولية كبيرة تجاه الاحداث. ان استمرار غياب مشاركتهم العملية، والفكرية، يحمّلهم وزراً لا شك في حساسيته وخطره».

ما تجدر الاشارة اليه هو ان الملتقى الفكري الذي نتحدث عنه قد يكون الندوة العربية الوحيدة التي جاءت بمبادرة شعبية، بالمعنى الدقيق للكلمة. وربما كانت هي الندوة الوحيدة التي تم اعدادها، وعقدها، بمثل هذا العدد من الحضور (أكثر من اربعين مثقفاً ما بين كاتب وصحافي وفنان تشكيلي). وبمثل هذه الكثافة والجدية في الحوار والنقاش، وبامكانات مادية ذاتية تكاد لا تذكر (كلفة طباعة الدعوات والبرنامج والبريد فقط)؛ أي من غير استضافات وبطاقات سفر وفنادق وما شابه. أما الجهة المنظمة، فهي لجنة انبثقت عن «الجمعية العربية لحقوق الانسان ـ فرنسا»، و«فرع فرنسا للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين» الذي تشكل حديثاً.

في جلسة الافتتاح (صباح السبت ١٨/٦/١٩٨٨)، تحدث كاتب هذا التقرير، باسم اللجنة المنظمة، عن الاهداف المرجو تحقيقها من الملتقى، والتي هي، كما ذكر، «دراسة الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، ودراسة آثارها وانعكاساتها وتفاعلاتها على الصعد كلها». ومع ان الانتفاضة قد تشكل منعطفاً هامـاً ومعلماً من معالم التحولات التي تعتمل في الوضع العربي الراهن، فان الاستجابة الفكرية التي تسنى رصدها لهذا الحدث الكبير ربما تكون عبرت، كما يميل عدد غير قليل من المثقفين العرب الى الاعتقاد، عن ان الفكـر العربي يعيش ازمة لا شك في عمقها. بل ان ازمة الثقافة العربية التي يصار الى الاشارة اليها بهذا الخصوص، ربما كانت تعبيراً عن ازمة أشد خطراً وأكبر حجماً بكثير؛ « وأغلب الظن انها تطاول الحياة العربية بمجموعها. فلماذا هذا التقصير ؟ وما هي عوامله ؟ طبيعته ؟ ابعاده ؟ ونتائجه ؟ وما العمل ؟».

يظهـر، أذاً، ان طموح الندوة تعدى التوقف عند احداث الانتفاضة، من حيث هي كذلك. فالاجابة عن الاشكاليات التي تثيرها الانتفاضة تتطلب، بلا جدال، تخطي الحدث نفسه ليصار الى مس تجلياته وابعاده وتأثيراته في المسار العام للصراع ضد الصهيونية، وانطلاقاً من ان هذا المسار: هو اقليمي (عربي وشرق اوسطي وحتى متوسطي) ويؤثر في امن ومستقبل المنطقة العربية ككل؛ وهو دولي (من حيث المصالح المتشابكة للقوى الدوليـة المختلفـة والاستراتيجيات والسياسات المعبرة عن هذه المصالح)؛ وانطلاقاً من ان الانتفاضة برزت كمقاومة شعبية عميقة الجذور وعالية الكفاءة والتنظيم، وهي صفات أو عناصر لم تعرفها الاشكال الاخرى من اشكال العمل الشعبي العربي في المراحل السابقة. ومن المعتقد بأنها صفات لا تدفع الى القول بنجاح الانتفاضة فحسب، بل، وقبل ذلك، الى انها حققت نقلة نوعية وتاريخية كبيرة في مسار الصراع العربي ـ الصهيوني الذي تغطي مساحته الآن حوالى قرن من الزمان.